اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٣٣) لشهر المحرم عام ١٤٤٠هـ

- الإمامُ الحُسَيْنُ عليه السلام والإلقاءُ في التَّهْلُكَةِ
- الأزارقة
- الرجعة

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

حياة الله تعالى

٤

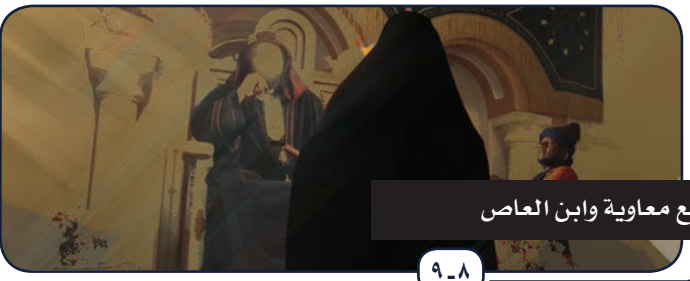

غانمة مع معاوية وابن العاص

٨ـ٩

من قتل الإمامَ الحُسين عليه السلام؟

١٠

هل الإمام المهدي عجل الله فرجه يأتي بدين جديد؟

١٤ـ١٥

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ رعد العبادي
الشيخ مهند الخاقاني

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

لا أظنّ أن أحداً ينكر تدخل العنصر الغيبي في قضية الإمام الحسين عليه السلام ومسيرته وشهادته، لأن الحسين عليه السلام أساساً شخصية متصلةٌ بالغيب والسماء أتصالاً وثيقاً، وأن الرغبة الإلهية أرادت أن يكون الحسين عليه السلام هكذا، وأن تكون ثورته متصدرة المشهد الإسلامي دائماً، وهذا ما نلمسه في الأحداث والمواقف والأقوال التي أُثرت عن جده صلى الله عليه وآله، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، كما في حديث أم المؤمنين (أم سلمة)، والمعروف بحديث (القارورة) الخرائج والجرائح للراوندي: ج١، ص٢٥٤، وقوله عليه السلام: «كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ، بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وأَجْرِبَةً سُغْباً، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ، وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ» نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٦، وكما في قوله عليه السلام لأخيه بن الحنفية عندما عزم على الخروج إلى العراق: «أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتُك، فقال: يا حسين أخرج، فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال ابنُ الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك، وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ فقال الحسين عليه السلام: إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا، فسلّم عليه ومضى» اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٩، وهذا هو مقتضي سر الخلود في ثورة وشهادة أبي الشهداء عليه السلام، وإلا فلو كانت خاضعة لمقاييس الزمان والمكان والأفراد، لكانت معركةً خاسرةً، فالمعركة التي لم تتعدَّ حدود اليوم الواحد، ولم يسع مكانها المساحة الواسعة في كربلاء، ولم يتجاوز عدد أبطالها ثمانين فارساً، لا يكتب لها الخلود والاستمرار لولا إمداد السماء، ورعايتها لتلك الثورة الحية.

نعم هذا لا يعني استقلالية السبب بالغيب فحسب، فتدخل الثورة في شبهة الجبر أو غير ذلك، فإن علم الإمام عليه السلام بالغيب لا ينافي اختياره في تقرير مصيره، وإنما هو رغبة في نيل الخلود الإلهي له ولثورته، وكما قال النبي صلى الله عليه وآله: «وانَّ لَكَ فِي الجَنَّةِ دَرَجاتٍ لا تَنالُها إلّا بِالشَّهادَةِ» أمالي الصدوق: ص ٢١٦.

وبالنتيجة: أن البعد الغيبي في ثورة كربلاء كان ملهماً لخلود هذه الثورة، وقدسيتها، وسموّها على كل الملاحم والثورات، وكما قالت مولاتنا زينب عليها السلام: «ولقد أخذ الله ميثاق أُناسٍ مِن هذه الأُمّة، لا تعرفهم فَراعِنةُ هذه الأُمّة، وهم معروفون في أهل السّماوات، أنَّهم يجمعون هذه الأعضاء المُتَفرّقَة، فيُواروها، وهذه الجُسومَ المُضَرَّجة، وينصبون لهذا الطّفّ عَلَماً لِقَبر أبيك سيّد الشُّهداء، لا يدرس أثره، ولا يعفو رَسمُه على كرورِ اللّيالي والأيّام، وليجتهدنَّ أئمّة الكفر، وأشياع الضّلالة في مَحْوِه، وتطمِيسه، فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً، وأمره إلاّ عُلوّاً» كامل الزّيارات: ص ٢٧٥.

حياةُ اللهِ تعالى

وصف ربّنا تعالى نفسه في كتابه العزيز بالحياة التي لا موت فيها، إذ يقول: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ الفرقان: ٥٨، وقد جاء لفظ (الحي) فيه اسماً له سبحانه عدة مرات، يقول جل وعلا: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥.

وقال تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: ٢.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر: ٦٥

هذا في القرآن الكريم أما في السنة وأخبار المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ كانَ ولا شَيءَ غَيرُهُ، نوراً لا ظَلامَ فيهِ، وصادِقاً لا كِذْبَ فيهِ، وعالِماً لا جَهلَ فيه، وحَيّاً لا مَوْتَ فيهِ، وكَذلِكَ هُوَ اليَوْمُ، وكَذلِكَ لا يَزالُ أَبَداً» التوحيد، الشيخ الصدوق: ص ١٤١.

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إِنَّ اللهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كَانَ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ، وَلَا أَيْنٍ، وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ، وَلَا كَانَ عَلى شَيءٍ، وَلَا ابْتَدَعَ لِمَكَانِهِ مَكَاناً، وَلَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ، وَلَا كَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ، كَانَ عَزَّ وجَلَّ إِلَهاً حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ، مَلِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِيءَ شَيْئاً، ومَالِكاً بَعْدَ مَا أَنْشَأَهُ» توحيد الصدوق ص ١٤١.

ولإثبات هذه الصفة نحتاج إلى بيان أمرين:

الأمر الأول: نعلم أن الله تعالى يتصف بالقدرة والعلم، فهو عالم وقادر.

الأمر الثاني: إن صفة الحياة المنسوبة

لـذات البـاري جـلّ وعـلا، ترتبـط بكـون المتّصـف بهـا درّاكاً، وفعّـالاً.

نقـول: هـذان الأمـران مترابطـان بنحـو مـن الترابـط، فالعلـم مـلازم لـلإدراك والقـدرة ملازمـة للفعـل، ونتيجـة هـذه الملازمـة نسـتطيع القـول إن الله سـبحانه، بـما أنـه عـالم وقـادر، درّاك وفعّـال، وهمـا عـين معنـى الحيـاة عنـد الحكـماء، عندمـا يتحدثـون عنهـا كصفـة للـذات، ولأجـل ذلـك نراهـم يسـتدلون عـلى حياتـه بهـذا البيـان، قـال العلامـة الحـلي في (كشـف الفوائـد في شرح قواعـد العقائـد)، ص ٤٦: (إنـه تعـالى حـيٌ؛ لامتنـاع كـون مـن يمكـن أن يوصـف بأنـه قـادر عـالم، غـير حـي).

وذلـك لأن حياتـه سـبحانه في الحقيقـة عبـارة عـن اتصافـه بهاتـين الصفتـين: القـدرة والعلـم.

وهـذا يذكّرنـا بمعلومـة مهمـة، لهـا مكانتهـا في عقائدنـا، وهـي: أن جميـع صفاتـه سـبحانه، وإن كانـت مختلفـة في مفهـوم والمعنـى، لكنهـا متّحـدة واقعـاً ومصداقـاً، فـإن صفاتـه هـي عـين ذاتـه.

ولـو مددنـا النظـر إلى مسـافة أبعـد قليـلاً، لوجدنـا أن الله سـبحانه وتعـالى خلـق موجـودات حيـة، مدركـة وفاعلـة، وتتصـف بصفـة القـدرة، يتبـيّن حينئـذٍ: أنـه مـن المسـتحيل أن يكـون معطـي الـشيء فاقـداً لـه، فيثبـت أنـه تعـالى مـدركٌ، وفعـالٌ، وهـو معنـى كونـه حيـاً.

كـما أن حياتـه سـبحانه صفـة واجبـة لا يتطـرّق إليهـا العـدم، ولا يعـرض لهـا النفـاد والانقطـاع، كسـائر صفاتـه الكماليـة لأن طـروّ العـدم عليهـا يعـارض وجوبهـا، ويخرجهـا إلى عـالم الإمـكان، والمفـروض خلافـه لأنهـا عـين الـذات.

الأزارقة

الأزارقة: فرقةٌ من فرق الخوارج، نسبةً لزعيمها نافع بن الأَزرق، وكان من أَخطر الخوارج؛ إذ كان يرى رِدّة كل من لم ينضم إليه عقائدياً، وكان يختبر الناس في ولائهم للحكّام، فمن والاهم عدّه كافراً فقاتله، وكان يقتل الناس حتى في المساجد، وكانوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه: «.. يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان..» البحار للمجلسي: ج٢٣، ٣٤١.

وهم أشد الخوارج غلواً، وأبعدهم عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ظهروا بعد أصحاب النهروان وحربهم، وترأسهم نافع بن الأزرق كما أسلفنا، والذي هو شيخهم وإمامهم، وهو الذي عُرف بأسئلته ومناظراته مع ابن عباس، فلا يعير لغير رأيه اعتباراً، ويجادل شططاً، وهذا من شأن الخوارج، وأساس ضلالهم، بأنهم لا يلتزمون بالتعاليم النبوية إلا ما وافق هواهم منها، وابتداعهم لمفاهيم غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا مخالف لهدي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم.

فنافع بن الأزرق كان يعتقد هو ومن معه أن المسلمين بأجمعهم كفّار إلا نافعاً ومن كان معه، حتى من كان على مذهبه ولم يهاجر إليه فهو كافر عنده، فلو أن إنساناً محبوساً لا يستطيع أن يتخلص من ظلم الحجاج وسطوته، ولم يخرج ويهاجر إلى نافع ويلتحق بجيشه لم يشفع له ذلك وإن كان على مذهبه، ويطلق على هؤلاء (القَعَدة)، ويرى أن ما سوى معسكره دار كفر، وقد قالوا بكفر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والعياذ بالله

بقولهم: (كَفَرَ عليٌّ بالتحكيم، وابن ملجم مُحِقٌّ في قتلِه).

وقد قاموا بشن حرب في البصرة وما حولها، وقد أوغل أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا معه إلى البصرة وإلى الأهواز بالقتل والسبي والحرق، وما هذه بأفعال مسلمين كما يدّعون، فتغلبوا عليها وعلى ما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحي، وكان مع ابن الأزرق الكثير من الشخصيات من أمراء الخوارج، ومعهم زهاء ثلاثين ألفَ فارسٍ ممن يرى أن لهؤلاء الرأي السديد والأحقية فيما يقولوه، فأنفذ إليهم عبد الله بن الحارث بن نوفل النوفلي عدّة قادة قد قتلوا جميعهم، فخشي أهل البصرة على أنفسهم وبلدهم من الخوارج، فأخرج إليهم أخيراً المُهلّب بن أبي صفرة، فبقي في حرب الأزارقة تسع عشرة عاماً إلى أَن فرغ من أَمرهم في أيام الحجاج، ومات نافع الأَزرق قبل واقعة المهلب مع الأزارقة، وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة المازني وسموه أمير المؤمنين.

وللأزارقة بدع كثيرة أهمها:

أولا: تكفير أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى هذه البدعة مضت الأَزارقة، وزادوا عليها بتكفير أَصحابهم أيضاً، كعثمان وطلحة والزبير وعائشة وسائر المسلمين معهم، وتخليدهم في النار جميعاً.

ثانيا: أكفر الكفار من قعد عن قتال الحاكم في زمانهم، ومن لم يهاجر إليهم، وابن الأزرق أول من أظهر البراءة منهم، وإن كانوا موافقين لجميع آرائه.

ثالثا: إباحتهم قتل أطفال المخالفين ونسائهم.

رابعا: إسقاط الرجم عن الزاني، وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء.

خامسا: حكمهم بأن أطفال المشركين في النار تبعا لآبائهم.

سادسا: أن التقية غير جائزة لا في قول ولا في عمل.

سابعا: تجويزهم أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل بعثته.

ثامنا: اجتماع الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر، وخرج عن ملة الإسلام، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار، واستدلوا بكفر إبليس وقالوا ما ارتكب إلا كبيرة، حيث أمر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى.

المصادر:

الملل والنحل للشهرستاني: ج١، ص١٢٢، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد عليّ التهانوي، ج١، ط١، بيروت: مكتبة لبنان. صفحة ١٤٢، إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات لمحمد عمارة: ط١، القاهرة؛ الإسكندرية: دار السلام. ص ٧٧، الأزارقة: الموسوعة العربية لأمينة بيطار.

غَانِمةُ
مع مُعَاوية وابنِ العَاص

هي الصحابية الجليلة: غانمة بنت غانم القرشية، وهي من أعلام المؤمنات المجاهرات بكلمة الحق في وجه الباطل.

ولما بلغها سبُّ معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، بني هاشم، خرجت خاطبة في أهل مكة:

«أَيُّها النَّاسُ، إِنَّ قُرَيْشَاً لَمْ تَلد مِن رقم، ولا رقم، سَادَتْ وَجَادَتْ، وَمَلَكتْ، فَمَلَكَتْ، وَفضلتْ، ففضلتْ، واصطُفيتْ، فاصْطَفّتْ، لَيْسَ فيها كَدَرُ عَيْبٍ، ولا أَفَن رَيبٍ، ولا حشروا طَاعِنين، ولا حَادوا نَادمين، ولا المغضوب عَليهم، ولا الضَّالين.

وإن بني هاشم أطول الناس باعاً، وأمجد الناس أصلاً، وأحلم الناس حلماً، وأكثر الناس عطاءً، فيا معشر قريش، والله ما معاوية بأمير المؤمنين، ولا هو كما يزعم، هو -والله- شانئ رسول الله ﷺ، وإني آتية معاوية، وقائلة له ما يعرق جبينه، ويكثر منه عويله».

فلم يمنعها كِبَرُ سِنّها من التوجه إلى الشام؛ لردع معاوية عن سب عليّ عليه السلام، وبني هاشم، بعد استواء الحكم له.

فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغه أن غانمة قد قربت منه، أمر بدار ضيافته، فنُظِّفت وأُلقي فيها الفرش، فلما قربت من المدينة، استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه، فلما دخلت المدينة، أتت دار أخيها عمرو بن غانم.

فقال يزيد لغانمة: إن عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلى دار ضيافته - وكانت لا تعرفه. فقالت له: من أنت كلاك الله؟

قال يزيد لها: أنا يزيد بن معاوية.

فقالت غانمة: فلا رعاك الله يا ناقص، لستَ بزائد!

فتغير لون يزيد، وأتى أباه فأخبره بما قالت غانمة.

فقال معاوية ليزيد: هي أسنُّ قريش، وأعظمهم شأنا، فلا تبتئس.

فقال يزيد لأبيه معاوية: كم تعدُّ لها ـ أي من العمر ـ يا أمير المؤمنين؟

قال معاوية: كانت تعد على عهد رسول الله ﷺ، وهي من بقية الكرام.

فلما كان من الغد أتاها معاوية ومعه ابن العاص، فسلما عليها.

فقالت غانمة لمعاوية: على المؤمنين السلام، وعلى الكافرين الهوان، من منكم ابن العاص؟

فقال عمرو بن العاص: ها أنا ذا.

فقالت غانمة: وأنت تسب قريشاً وبني هاشم؟ وأنت واللهِ أهل السب، وفيك السب، وإليك يعود، يا عمرو: إني والله لعارفة بعيوبك، وعيوب أمك، وإني ذاكرة ذلك عيباً عيباً، وُلِدْتَ من أَمَةٍ سوداء، مجنونة حمقاء، وأما أنتَ: فقد رأيتك غاوياً غير راشد، ومفسداً غير صالح.

واتجهت نحو معاوية قائلة: أما أنت يا معاوية، فما كنت في خير، ولا ربيت في خير، فما لك ولبني هاشم؟ أنساء بني أمية كنسائهم؟ أم أُعطي أمية ما أُعطي هاشم في الجاهلية والإسلام؟ وكفى فخراً برسول الله ﷺ.

فقال معاوية لغانمة: أنا كافٍ عن بني هاشم.

قالت: فإني أكتب إليك عهداً، كان رسول الله ﷺ دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات، أفأجعل تلك الدعوات كلها فيك؟

فبدا على معاوية الخوف، فقال: أقسم بالله أن لا أسب بني هاشم أبداً.

إلا أنه لم يفِ بوعده كاملاً، فتوقف عن سب بني هاشم، وأبقى سب الوصي المرتضى عليه السلام).

المصدر:

البحار للمجلسي: ج ٤٦، ص ١٣٤، كتاب مواقف الشيعة، للشيخ علي الأحمدي الميانجي: ج١، ص٩٠.

من قتل الإمامَ الحُسين عليه السلام؟

سنتوقف شهرين عن متابعة سلسلة الرد على منكري التقليد، والشبهات التي تحوم حوله، وسنخصص عددي محرم الحرام وصفر الخير في معالجة شبهتين خاصتين بهذين الشهرين الحزينين، فأما الشبهة الأولى فهي:

أن يزيد بن معاوية (لعنه الله) لم يقم بقتل الإمام الحسين عليه السلام!

وجوابنا عن هذه الشبهة التي صدّقها آل أمية المعاصرون، هو كالتالي:

أولاً: ما جاء في تصريحات يزيد بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

١- كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة، وكان واليه على المدينة: (خُذ الحسينَ، وعبدَ اللهِ بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، بالبيعة أخذاً شديداً، ومَنْ أَبَى فاضرِبْ عُنقَهُ، وابْعَثْ إِليَّ برأسهِ) مقتل الحسين للمقرم: ١٢٩، عن مقتل الخوارزمي: ج١، ص١٧٨-١٨٠.

٢- وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧: (...فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله).

٣- قال ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة: ص١٣٤: (لما ولي معاوية بن يزيد، صعد المنبر فقال: ... ثم قلد أبي الأمر (أي: معاوية بن أبي سفيان)، وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصف عمره، وانبتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم بكى! وقال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأباح الخمر، وخرب الكعبة...).

ثانياً: وأما من جهة أقوال علماء العامة في يزيد بن معاوية فهي كالتالي:

١- قال الذهبي: (كان (أي: يزيد) ناصبياً، فظاً، غليظاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الحسين، وختمها بوقعة الحرّة) شذرات من ذهب لابن العماد الحنبلي: ج١، ص٦٨.

٢- قال المسعودي: (ولّما شمل الناس جور يزيد، وعماله، وعمّهم ظلمه، وما ظهر من فسقه، ومن قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ...) مروج الذهب: ج٣، ص٨٢.

ويمكن مراجعة رأي كل من: سبط ابن الجوزي، والقاضي أبو يعلى، والتفتازاني، والجلال السيوطي، وغيرهم من أعلام السنّة القدامى الذين أفتوا بكفر يزيد، ولعنوه، بسبب قتله الحسين عليه السلام، ولفسقه، وفجوره.

عَابِسُ بنُ أبي شَبيبِ الشَّاكِريُّ

عابس وأبوه شبيب الشاكري، من بني شاكر، وهي من بطون همدان، ولهما أسماء أخرى كما في (بحار الأنوار: ج٤٥، ص٧٣).

(وكان من أهل المعرفة والبصيرة والإيمان، ومن أسرةٍ عُرِفت بالبطولة والإقدام، وقد عُرِفوا بالإخلاص والصدق والتفاني في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وكانوا من شُجعان العرب وحُماتهم، حتّى لُقِّبوا بـ «فِتيان الصباح»، وفيهم قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم صِفّين: «لو تمّت عِدّتُهم ألفاً لَعُبِد الله حقَّ عبادته» إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للسماوي: ص ١٢٧.

وكان عابس من خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام الطوسي، الرجال ص٧٨، وكان من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً. تاريخ الطبري: ٣، ص ٢٧٩

عندما وصل مسلم ابن عقيل للكوفة، واجتمع عليه الشيعة، فقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فجعلوا يبكون، فقام عابس الشاكري قائلاً: «**أما بعد، ولكن - والله - أخبرك بما أنا موطّنٌ نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلاّ ما عند الله**»، وانبرى حبيب ابن مظاهر فخاطب عابساً قائلا له: «**رحمك الله، فقد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، وانا والله الذي لا إله الا هو على مثل ما أنت عليه**»، واندفع سعيد الحنفي فأيّد مقالة صاحبيه. تاريخ الطبري: ج٦، ص١٩٩ .

قال ابو مخنف: ولما رأى مسلم اجتماع الناس على البيعة في الكوفة للحسين، كتب إلى الحسين عليه السلام بذلك، وسرّح الكتاب مع قيس بن مسهر الصيداوي، وأصحبه عابس الشاكري، وشوذب مولاه، فأتوه إلى مكة، ولازموه، وبقي مع الإمام الحسين حتى نزل كربلاء. تاريخ الطبري: ج٣، ص٢٧٧

شهادته رضي الله عنه :

لما اشتد القتال في يوم عاشوراء، جاءه عابس الشاكري، ومعه شوذب، قدمّه بين يدي الإمام الحسين عليه السلام فقاتل حتى قتل، فتقدم عابس إلى الحسين عليه السلام فسلّم عليه، وقال: «**يَا أَبَا عَبْدِاللهِ: أَما وَاللهِ ما أَمْسى عَلى ظَهْرِ الْأَرْضِ قَرِيبٌ وَلا بَعِيدٌ أَعَزُّ عَلَيَّ، وَلا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَدْفَعَ عَنْكَ الضَّيْمَ وَالْقَتْلَ بِشَيْءٍ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَدَمِي لَفَعَلْتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ: أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى هُداكَ، وَهُدى أَبي**» تاريخ الطبري: ٣/ ٣٢٩

يقول الرَبيع بن تميم الهمداني -وكان في معسكر عمر بن سعد-: لما رأيت عابساً مقبلاً عرفته، وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب، وكان أَشجع الناس، فصحت: أَيها الناس، هذا أَسد الأُسود هذا ابن أبي شبيب، لا يَخْرُجَنَّ إليه أحد منكم، فأخذ عابس ينادي: أَلا رجل، ألا رجل؟! (وهو يطلب مبارزاً لنفسه)، فلم يتقدم إليه أحد، فنادى عمر بن سعد: ويلكم! ارضخوه بالحجارة، فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه، ثم شد على الناس، فو الله لرأيته يطارد أكثر من مئتين من الناس، ثم إنّهم تعطّفوا عليه من حواليه، فقتلوه، واحتزوا رأسه) تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٤٤٤، فالسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

الرجعة من اعتقاداتنا الراسخة والمسلّم بها، وفيها يردّ الله قسماً ممن قضى نحبه إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّ منهم فريقاً، ويذلّ فريقاً، ويديل المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين. أوائل المقالات للشيخ المفيد: ص٥٠.

وكثيرة هي الآيات والروايات الدالة على إمكانها، فقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ البقرة:٢٤٣، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا، ثم ماتوا بآجالهم بعد ذلك، وأيضا في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ البقرة:٢٥٩، فأمات الله جل وعلا عزيراً عليه السلام مأئة عام، وأرجعه إلى الدنيا، وبقي فيها، ثم مات بأجله، وكذا حال المختارين من قوم موسى عليه السلام: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة:٥٦.

وقال الله عز وجل لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ المائدة:١١٠، فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله رجعوا إلى الدنيا، وبقوا فيها، ثم ماتوا بآجالهم.

وكذلك الحال مع أصحاب الكهف، فقد قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ الكهف:٢٥، ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا.

وكما صحّت الرجعة في الأمم السالفة كما مرّ آنفا، صحّت في أمة نبينا الكريم، وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وآله، لقوله صلى الله عليه وآله: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلُّ مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَحَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ» من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج١، ص٢٠٣، فقد قال تعالى في محكم كتابه: ﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ الفتح:٢٣.

ويروى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ لَمْ يَقُلْ بِرَجْعَتِنَا فَلَيْسَ مِنَّا» البحار للمجلسي:

ج٥٣، ص١٣٦. فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول في أن الله تعالى يحشر قوماً من أمة محمد ﷺ بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب يختص به آل محمد ﷺ، والقرآن شاهد عليه، فقال سبحانه وتعالى في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ النمل:٨٣.

ولقول الصادق عليه السلام أيضا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا» وسائل الشيعة للعاملي: ج٢١، ص٨.

وأمّا زمان الرجعة فهي عند قيام القائم الإمام المهدي الحجة المنتظر عجل الله فرجه، ويقسّم حينئذ الراجعين للحياة الدنيا إلى فريقين، أحدهما: من عَلَتْ درجته في الإيمان، وكثرت أعماله الصالحة، فيعزّه الله ويعطيه من الدنيا ما كان يتمنّاه.

وأمّا الفريق الآخر: فقد بلغ الغاية في الفساد، واقتراف المعاصي والسيّئات، فسينتصر الله تعالى لمن تعدّى عليه قبل الممات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت والنشور أوائل المقالات للشيخ الصدوق: ص ٥٠.

لكنا ومع الأسف نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة، مع ما استعرضناه من آيات وروايات صريحة!

وأما الإمامية فالرجعة مشهورة عندهم إن لم نقل بإجماعهم على الرجعة، بأن الله تعالى يحيي قوماً ممن توفي قبل ظهور القائم عجل الله فرجه من مواليه وشيعته؛ ليفوزوا بمباشرة نصرته، وطاعته، وقتال أعدائه، ولا يفوتهم ثواب هذه المنزلة الجليلة التي لم يدركها، حتى لا يستبدل عليهم بهذه المنزلة غيرهم، والله تعالى قادر على إحياء الموتى، فلا معنى لتعجّب المخالفين، واستبعادهم لذلك.

هَلْ يَأْتي الإِمَامُ المَهْدِيُّ عجل الله تعالى فرجه الشريف بِدينٍ جَديدٍ؟

نقل محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في كتابه الغيبة: ص١٥٤ حديثاً عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (قال أبو جعفر عليه السلام: «يَقومُ القائمُ بأمرٍ جديدٍ، وكتابٍ جديدٍ، وقضاءٍ جديدٍ، على العَربِ شديدٌ، لَيس شأنُهُ إلاّ السَّيفَ، لا يَستَتيبُ أحداً، ولا يأخذُهُ في اللهِ لَوْمةُ لائِمٍ».

تُرى، ما ذلك الأمر الجديد؟ والقضاء الجديد؟

أو ليس يحكم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأحكام وقضاء الشريعة الإسلامية؟

نستطيع تفسير القضاء الجديد – بناءً على صحّة الرواية – بما يلي:

إن الأحكام الإسلامية في هذا العصر – عصر الغيبة – لبعدها عن عصر التشريع الأول، يمكن تقسيمها إلى أقسام:

الأول: أحكام لم تعلن للناس أصلاً، بقيت معرفتها خاصّة بالله ورسوله والأئمة عليهم السلام، وإعلانها مؤجّل إلى زمن ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إمّا لعدم الحاجة، أو لمصلحة ما.

وفي عصر الظهور فإنّ الأمّة بعد بلوغها المستوى اللائق لفهم هذه الأحكام، وبعد أن كان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الحافظ الوحيد من البشر للأحكام غير المعلنة سابقاً، يرويها عن آبائه عليهم السلام، سيكون الوقت قد حان لإعلان تلك الأحكام؛ لتشارك في البناء العالمي العادل الكامل، ضمن الحياة الجديدة بعد الظهور.

الثاني: أحكام تالفة ضائعة بفعل الأعداء أو الزمن، فقد تلف كمّ من الكتب التي تتضمن أخباراً كثيرة من السنّة الشريفة والفقه الإسلامي، نتيجة للحروب التي حدثت في المنطقة الإسلامية، كالحروب الصليبيّة، وغزوات التتار والمغول وغيرها، وضاع عدد ضخم من الكتب، ممّا أحدث فراغاً في التراث الإسلامي، واحتجاب عدد من الأحكام الإسلاميّة عنها، والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو العارف الوحيد بهذه

الأحكام عن طريق الرواية عن آبائه، عن رسول الله ﷺ، عن الله عزّ وجلّ، فيعمل على تفعيلها والعمل بها بين الناس.

الثالث: أنّ كثيراً من الأحكام الواقعيّة غائبة عن الفقهاء، مما اضطرّهم إلى الاجتهاد، والتمسّك بالقواعد العامّة التي تشمل بعمومها تلك الأحكام، وهي أحكام ظاهرية، وظيفتها تحديد الوظيفة الشرعيّة للمكلّف عند جهله بالحكم الواقعي الأصلي، وبما أنّ الأحكام الظاهريّة تعيش في مساحة الجهل بالحكم الواقعي عند الله تعالى، ذلك الجهل الناشئ من البعد عن عصر التشريع.

والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو المطّلع على الحكم الإسلامي الواقعي بإذنه تعالى، وسوف يعلن ويعمل في الناس بالأحكام الواقعية الإسلاميّة أنفسها، ويُظهر من الدين ما لو كان رسول الله ﷺ موجوداً لحكم به.

الرابع: أحكام لم تطبّق بالرغم من ثبوتها؛ لتقية، أو لأسباب غيرها، حالت دون وصول بعض الأحكام الإسلاميّة إلى مستوى التطبيق في عصر ما قبل الظهور، فسوف يقوم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بنفسه بتطبيق الأحكام العامّة، فيؤسّس الدولة العالميّة العادلة الكاملة، ويقوم بإدارة شؤونها.

النتيجة أن هذه الأقسام من الأحكام في عصر الغيبة سوف يكون بوسع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حل جميع الأمور التي أثّرت في غيابها وعدم تطبيقها، بالتالي سوف تظهر إلى الناس وكأنها أحكاماً جديدة، فَعبّرت الرواية انه عجل الله فرجه الشريف سوف يأتي بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد.

الإمامُ الحُسَيْنُ عليه السلام والإلقاءُ في التَّهْلُكَةِ

إذا كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنه سيقتل، فلماذا ذهب إلى كربلاء؟ أليس هذا إلقاء للنفس في التهلكة، وهو حرام بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥؟!

يمكن الإجابة عن هذا التساؤل بعدة أجوبة: ـ

الأول: إن هذا الإشكال مبني على أن التهلكة المنهي عنها هي التهلكة الدنيوية، قتلٌ، وتعذيب، وما شابه ذلك، ولكن من الممكن ألا يراد منها التهلكة الدنيوية، بل المقصود هو الهلاك المعنوي، أي: الكفر وإلقاء النفس في الباطل، والعصيان، والانحراف الذي نتيجته دخول جهنم، والهلاك الأبدي.

الثاني: لو تنزلنا عن الجواب الأول وقلنا المراد من التهلكة هي القتل وما شابهه ولكن نقول: إن إلقاء النفس في التهلكة ليس محرَّماً على إطلاقه، وفي جميع الموارد؛ لأنه إذا كان بأمر الله تعالى فإنه يجب، ولهذا يجب على كل مسلم أن يفدي رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، ولو بإلقائها في التهلكة، كما يجب الجهاد في سبيل الله تعالى على كل مسلم، وإن علم أنه سيُقتل في ميدان القتال، فإن علمه بالقتل لا يسوِّغ له ترك الجهاد، أو الفرار عند الزحف.

الثالث: لو قلنا بحرمة التهلكة، فإنها إنما تحرم ما دام صدق العنوان موجوداً، والمفهوم العرفي والعقلي لها أن التهلكة هي الصعوبة البالغة دون نتيجة صالحة لتعويضها، فإذا طبقنا ذلك على حركة الإمام الحسين عليه السلام، فلاحظنا نتائجها الدنيوية والأخروية، لم تكن تهلكة بأي حال، بل تضحية في سبيل نتائج عظيمة ومقامات سامية في الدنيا والآخرة.

الرابع: من الثابت عند الشيعة الإمامية أن المعصومين عليهم السلام مسدّدون بالإلهام من قبل الله سبحانه وتعالى، ولذا لديهم نوعان من التكاليف: ظاهرية وباطنية.

التعاليم الباطنية -والتي يعرفونها بالإلهام- هي أهم وأخص من التعاليم الظاهرية، فلا يكون هذا المورد حراماً على المعصوم، بل يغدو واجباً بمقتضى الإلهام الإلهي الثابت لديه فيتقدم نحوه بخطوات ثابتة ممتثلاً أمر الله سبحانه وتعالى، وراجياً ثوابه الجزيل ببذل النفس في هذا السبيل، ولعل في قول السيدة زينب عليها السلام بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام: «رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا القُرْبَانَ» خير دليل على ذلك.

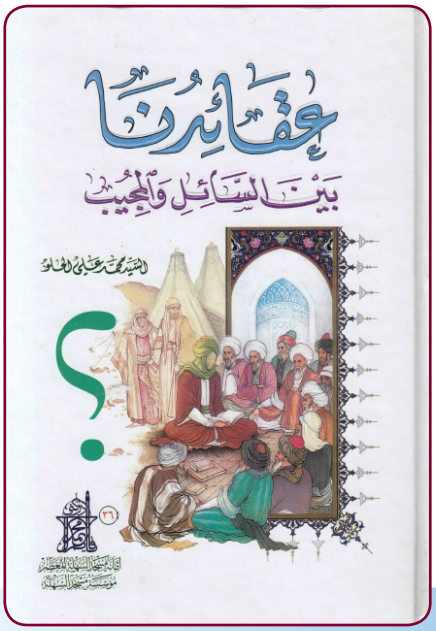

اسم الكتاب: عَقَائِدُنَا بَيْنَ السَّائِلِ وَالمُجِيب

اسم المؤلف: السيد محمد علي الحلو

عدد الصفحات: ٤٦٢

الطبعة: الثانية ٢٠١٦ م-١٤٣٧ هـ

تعد الكتب ذات الأبعاد العقائدية من أهم الكتب التي يهتم بها المؤمنون، لأنها تحقق هدفين اثنين معاً، أحدهما: تنويريٌ، والآخر: دفاعي، وهما هدفان قيّمان، لا بد من تحصيلهما من قبل كل مكلف، لا سيما ونحن نعيش عصر الانفتاح على عقائد العالم وأفكاره ورؤاه بالوسائل المرئية والمسموعة، مما تسبب ذلك في نشوء كثير من الإشكاليات والأسئلة المتنوعة، ومن أهمها: هي تلك الأسئلة العقدية المرتبطة بالدين والمذهب، والتي تحتاج إلى أجوبة من ذوي الاختصاص والشأن، والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم هو من الكتب الجليلة التي تتصدى للإجابة عن الأسئلة المختلفة، والتي وردت من أشخاص عديدين، ومن مختلف الأقطار، وقد توزعت هذه الأسئلة على أبواب متنوعة، كباب الإلهيات، وباب القرآن الكريم، والباب المختص بشخصية ونبوّة النبي صلى الله عليه وآله، وهكذا باب العصمة، والإمامة، وأهل البيت عليهم السلام، والإمام علي عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، والشعائر الحسينية، والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، والحديث النبوي، وحول الشيعة، وحول الصحابة، إلى غير ذلك من الأبواب المتنوعة والمفيدة.

ونَعِدُ قارئنا الكريم أنه سيجد في هذا الكتاب سلاسة التعبير، ووضوح الجواب، وعمق الحجة والدليل، مما يجعله لا ينفك منه حتى يكمله.

رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمَقْتَلُ الحُسَيْنِ عليه السلام

هل تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين عليه السلام؟ وهل ورد ذلك في مصادرنا؟

جوابُنا: نعم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن متعددة مقتل الحسين عليه السلام، وما يجري عليه في كربلاء، وإليك بعض الروايات في هذا الشأن:

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن نجي، عن أبيه، أنه سار مع عليٍّ (رض)، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين، فنادى عليّ (رض): اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال عليه السلام: قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني: أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا.

وفي المسند أيضا حديث ٢١٦٦)) عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام بنصف النهار، أشعثاً، أغبراً، معه قارورة فيها دم يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئاً، قال: قلت يا رسول الله ما هذا، قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتتبعه منذ اليوم، قال: عمار فحفظنا ذلك اليوم، فوجدناه قتل ذلك اليوم.

وفي حديث (١٣٩١) عن حماد، عن أبان، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، قالت: كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله والحسين معي فبكى، فتركته فدنا من النبي صلى الله عليه وآله، فقال جبريل أتحبه يا محمد، فقال: نعم، فقال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأراه إياه فإذا الأرض يقال لها كربلاء) ج٢، ص٧٨٢.

يا علي بن الحسين بن زين العابدين

شهادة الإمام زين العابدين

علي بن الحسين عليهما السلام

٢٥ / شهر المحرم الحرام / سنة (٩٥هـ)

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً...

قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186